مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

قُرآنُنا

عبدُ الحليم الغِزّي

منشورات موقع زهرائيون

قُـرآنُنـــا

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في تسعة وعشرين حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 13 / 03 / 2010

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلي على مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّد وعَجل فَرَجَهُم والعن أعدائهم

اللَّهُمَّ صَلي على فَاطِمَة وأبيها وبَعلِها وبَنيها والسرِّ المُستَودعِ فيها

الحلقة الثانية

تفسير سورة البقرة من الآية ١ الى الآية ١٦

سلامٌ من الله عليكم ورحمةٌ منه وبركات، مسَّاكم الله بالخير والإيمان، وهذه الحلقة الثانية من برنامج قرآننا كما ذكرتُ في الحلقة الماضية أنني في كل حلقة من حلقات هذا البرنامج أحاول أن أبين جانباً من معاني صفحةٍ واحدة من صفحات المصحف الشريف قد أزيدُ بعضاً من السطور من الصفحة الأخرى إذا اقتضت الضرورة. اليوم نشرع في سورة البقرة المباركة، تبتدئ السورة بالبسملة الشريفة:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الم﴾ الحروفُ المقطَّعةُ في الكتاب الكريم والآراء فيها كثيرةٌ جداً ولا أريد الوقوف عند ما قالهُ المفسرون وعند الذي قالهُ الشُرَّاح لكنني بشكلٍ مُجمل أقول ﴿الم﴾ في وجهٍ من وجوهها وردَ في روايات أهل بيت العصمة أنا الله العليم أنا الله العالم ولكن بالجملة فإن الحروف المُقطَّعة هي من جملة أسرار الكتاب الكريم وهي خُزانةُ أسرار الكتاب الكريم، هي بمثابة شفرةٍ لا يعرف تفكيكها ولا يعرف رموزها إلا تراجمة وحي الله إلا الأئمة المعصومون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قطعاً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿الم﴾ نقرأ الآيات الخمسة والتي بحسب طباعة وكتابة المصاحف الموجودة بين أيدينا تكون في موازاة سورة الفاتحة ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ هذه الآيات الكريمة تحتاجُ إلى وقفةٍ دقيقة لتمييز معانيها قلنا ﴿الم﴾ إنها من أسرار القرآن ومن متشابه القرآن من المعاني المتشابهة المعاني المتشابهة على أنحاء أحدُ أنحاء المعاني المتشابهة هي الأسرار هناك أسرارٌ في القرآن بالنسبةِ لنا تكون متشابهة لا يعلم تأويلها إلا الله والراسخون في العلم ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ الآية تتحدثُ عن كتابٍ لا ريب فيه لا شكَّ فيه هذا الكتاب هدىً لمن؟ للمتقين، لَمَّا نقول متقون هل أنهم على ضلالة حتى يأتي هذا الكتاب لهدايتهم؟

﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ هل هم ضالون حتى يأتي هذا الكتابُ كي يهديهم هم متقون وصاحب التقوى وصاحبُ هدى إذاً هذه هدايةٌ ثانية كما مرَّ علينا في سورة الفاتحة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فالهدايةُ حاصلةٌ هنا حينما نقول ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ثم نقول ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المستَقِيمَ﴾ هذه هدايةٌ ثانية، كذلك الآية الشريفة تشير إلى هدايتين ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى﴾ لمن؟ ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ هدىً للمهتدين، فإذاً هناك مجموعة مهتدية وهذا الكتاب يُضيفُ لها هدايةً ثانية، إذاً لنرى ما هي أوصاف المتقين؟ هؤلاء المتقون من هم؟ المتقون هؤلاء:

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ ما هو الذي أُنزِلَ على النبي صلى الله عليه وآله؟ أليس القرآن؟! فإذاً ذلك الكتاب إذاً ليس هو القرآن ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ هذه من صفات المتقين وهؤلاء المتقون الذين يوصفون بهذه الأوصاف ذلك الكتاب المذكور في الآية الثانية والذي لا ريب فيه سيكون هدىً لهم، هم متقون وأوصافهم: يؤمنون بالغيب، يقيمون الصلاة، ومما رزقناهم ينفقون، ويؤمنون بما أُنزِلَ إليك وما أنزل من قبلك هو بقرينة ما أُنزل من قبلك لربما قد يقول قائل والذين يؤمنون بما أنزل إليك ببعض ما أُنزِلَ إليك لكن بالقرينة الموجودة ﴿وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ يعني الكتب السابقة، ما أُنزِلَ إليكَ من كتابٍ يا رسول الله وما أُنزِلَ من قبلك من كتب، ما أُنزِلَ إليك يعني تمام الكتاب تمام القرآن ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ هذا الهدى الأول ﴿وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ .

المتقون الذين تتحدث عنهم هذه الآيات نأتي إلى أوصافهم صفةً صفة، المتقون الذين تلبَّسوا بصفة التقوى وصفة التقوى كما في كلمات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هي جُنة الله الحصينة، الجُنة الدرع، الجنة اللباس الذي يتقي به الإنسان الضرر قد يكون ضرراً حربياً، قد يكون ضرراً صحياً أيُ نوعٍ من أنواع الضرر ما نلبسهُ ما نتقي بهِ يُقالُ لهُ جُنة، التقوى هي درعُ الله الحصينة أو جُنة الله الحصينة هكذا وردَ وصفها في كلمات أهل البيت، التقوى هي جُنة الله الحصينة أو درعُ الله الحصينة بها يتحصَّنُ الإنسان من أي شيءٍ، يتحصَّنُ من غضب الله، يتحصَّنُ من عذاب الله فمن ورع عن محارم الله فهو من أورع الناس أو هو أورعُ الناس كما وقعَ في كلمات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين – **من ورعُ من كفَّ عن**

محارم الله فهو من أورع الناس من أتقى الناس – التقوى هي درعُ الله الحصينة، هي جُنة الله الحصينة في كلمة سيد الأوصياء – **التقوى أن يجدك الله في مواضع طاعته وأن يفتقدك من مواضع معصيته** – والتقوى في معناها الأصيل في معناها الحقيقي هي ولاية عليٍ صلوات الله وسلامه عليه لأنها هي التي تقي الإنسان في الدنيا من الضلال ومن الانحراف عن جادة الحق وتقي الإنسان من العذاب في يوم القيامة وهي التي تحولُ بينهُ وبين الدخول إلى جهنم حينما يُمَدُ الصراطُ على جهنم الذي يحول بين الإنسان وبين سقوطهِ في جهنم ولاية عليٍ صلوات الله وسلامه عليه، أليس في الروايات أنهُ لا يجوزُ على الصراط إلا من كان عنده صكٌ من عليٍ بولايتهِ من كان عندهُ صكٌ من عليٍ هو هذا الذي يجوزُ على صراط جهنم وفي هذا المعنى رواياتٌ كثيرةٌ جداً وهذه الروايات موجودةٌ في كتبنا وفي كتب غيرنا وأنا هنا لا أريد الاستدلال ولا أريدُ أن أوردَ ما جاء في كتب غيرنا.

القرآن هو قرآننا والبرنامج أسمهُ قرآننا، القرآن قُرآننا والعترة عترتنا والتفسير تفسيرنا وتفسيرنا وقرآننا نأخذهُ من عترتنا من أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، التقوى هي ولاية عليٍ وهذا هو المعنى الحقيقي للتقوى أما ما يترتب وما يتفرَّع على هذا المعنى الحقيقي فهو مظاهر التقوى، حينما يتجنب الإنسان عن محارم الله وحينما يأتي بطاعات الله حينما يأتي بما يجبُ عليه وحينما ينتهي عمَّا يحرمُ عليه حينما يكون الإنسان في دائر القربات هذه القربات هي فروع هي مظاهر لولاية عليٍ وولاية عليٍ هي ولاية الله سبحانه وتعالى، هؤلاء المتقون الذين يؤمنون بالغيب الإيمانُ بالغيب الغيب مصطلحٌ واسع الغيب قد يُطلق على كل ما غاب عن الحواس قد يُستعمل في عالم الأدب وفي عالم الثقافة العامة يُقال عن هذا الشيء شيءٌ غيبي يُقصَدُ بهِ ما غاب عن الحواس وقد يُقال شيءٌ غيبي لكل ما غاب عن مداركنا ما غاب عن المدارك البشرية كلُ شيءٍ غاب عن المدارك الإنسانية يُقالُ لهُ غيب فما غاب عن الحواس يُقالُ له غيب وما غاب عن المدارك البشرية يُقالُ له غيب وما غاب عنَّا علمهُ كما الآن مثلاً نحن نجلسُ في هذا المكان فيغيبُ عنا كل شيءٍ يقع خارج هذا المكان وإن كان شيئاً حسياً ويمكن أن تصل حواسنا إليه لكن لأننا محجوزون في هذا المكان وحواسنا محدودةٌ بحدود هذا المكان، فأيضاً يُقالُ لِما هو بعيدٌ عنا لِما هو خارج عن علمنا خارج عن حواسنا في وقوعهِ وفي حدثهِ أنهُ غيب ويُقالُ كذلك لكل ما هو من غير عالم الشهادة هو عالم الغيب وعالم الشهادة هو عالم الطبيعة هذا العالم الذي نتحسسهُ ونتلمّسهُ وتصل إليه مداركنا سواء وصلت إليه هذه المدارك عن طريق الحواس أو عن طريق الوجدان أو عن طريق العقل بالاستعانة بالحواس أيضاً يُقال لهُ عالم الشهادة وغيرُ هذا العالم غيرُ عالم الشهادة يُقال له عالم الغيب ويُقال الغيب أيضاً لكل المعتقدات التي نعتقدُ بها من دون دليلٍ حسيٍ عليها أخبرنا عنها النبي صلى الله عليه وآله أخبرنا عنها الكتاب الكريم كل المعتقدات ما يتعلقُ بالعوالم العلوية بعالم الملائكة بعالم الجان وبكل العوالم الأخرى ما يتعلقُ بالجنة وبالنار

وبالعرش وبالكرسي وبكل التفاصيل العقائدية وبكل المعارف الأخرى التي وصلت إلينا من طريق الوحي يُقال لكل هذا غيب ويُقال لِما هو أبعدُ من ذلك الغيب ويُقال عن حقيقة الله أنها غيب الغيوب.

الغيبُ دائرةٌ واسعة ومعنىً واسع فما المراد هنا ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ قد يُرادُ كل هذه المعاني الإيمانُ بالغيب ولكننا حينما نرجعُ إلى روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الروايات تقول الغيب إمامٌ غائب إمامٌ قائم إمام يغيب هؤلاء المتقون الذين تلبَّسوا بلباس التقوى والتقوى ولاية عليٍ بماذا يؤمنون ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ يؤمنون بالغيب يؤمنون بإمامهم والإيمانُ بإمامٍ غائب بإمام زماننا هو إيمانٌ بكل معاني الغيب التي تحدثت عنها لأن هذا الإمام هو الذي يمثل مركز الغيب كل المعاني الغيبية التي أشرتُ إليها إنما تتجلى في الإيمان بهذا الإمام ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ الصلاة هذه العبادة المفروضة الواجبة والتي هي أهم عبادتنا وأهم واجباتنا والتي هي المائزُ بين الإنسان المؤمن وبين غيرِهِ الصلاةُ هذه هي المائزُ الظاهري، الإنسان حينما لا يؤدي صلاته وحينما يتركُ صلاتهُ فإنهُ يخرجُ من دائرة المؤمنين ويخرجُ من لباس المؤمنين يخلعُ لباس الإيمان لكنَّ المعنى الحقيقي للصلاة هو ولاية عليٍ صلوات الله وسلامه عليه يقيمون الصلاة يقيمون ولاية عليٍ وإلا الروايات الشريفة تقول: من لم يأتي بولاية علي ومن لم يؤمن بولاية علي والأئمة صلوات الله عليهم سيان عند الله صلى أم زنا، الروايات الشريفة عن باقر العترة عن صادق العترة وعن غيرهما من الأئمة المعصومين: سيان عند الله صلى أم زنا، إن لم يكن يؤمن بولاية عليٍ، فإذاً الصلاة الحقيقية هي ولاية عليٍ ولكن هذه الصلاة كيف تتفعّل في المظهر الخارجي المظهر الخارجي لهذه الولاية لهذه الصلاة هي هذه صلاتنا بركوعها وسجودها وأركانها وأجزائها وشرائطها وشروطها.

﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ وإلا من يصلي ويأتي بكل أجزاء الصلاة من دون ولاية عليٍ فهو يصلي يؤدي الصلاة لكنهُ لا يقيمها إقامة الصلاة هناك فارقٌ بين من يؤدي الصلاة ومن يقيم الصلاة قد يأتي إنسانٌ فيتوضأ ويتوجه للقبلة ويبدأ بفروض الصلاة وأجزائها وأركانها ويُتمها على أحسن وجهٍ بالأداء الفعلي الظاهري لكنهُ لا يؤمن بولاية علي فإنهُ ما كان قد أقام الصلاة هو قد أدى الصلاة إقامة الصلاة لابد أن تُقام هذه الصلاة بعمودها وعمود الصلاة ولاية عليٍ، الصلاة عمود الدين عمود الدين العمود الذي يرتكزُ عليه الدين ولاية علي وإنما هذه الصلاة مظهرٌ لتلك الولاية ولذلك في كلمات أهل البيت: أنا الصلاة، كما يقول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، أنا صلاة المؤمنين وصيامهم، ولا أريد التوغل كثيراً في مثل هذه الإشارات والرموز ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ قطعاً من معاني الإنفاق ما ينفقهُ الإنسان من أمواله وهذا المعنى واضحٌ ولا أريدُ الوقوف عندهُ كثيراً لكننا وجدنا في روايات أهل البيت ومما رزقناهم ينفقون مما

علمناهم يبثون مما علمناهم ينفقون العلم لا يعني أن المعنى الأول ليس صحيحاً لكن المعنى الثاني هو المعنى الأعمق وهو المعنى الأدق ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ مما علمناهم يبثون وهذا هو بثُ حديث أهل البيت وهذا هو نشرُ فكر أهل البيت وهذا هو إحياءُ أمر أهل البيت.

﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ يؤمنون بالقرآن، ماذا أُنزِلَ على رسول الله؟ أُنزِلَ عليه القرآن إذاً الآية الأولى ذلك الكتاب ليس الإشارة في هذه الآية إلى القرآن الروايات عن أهل البيت قالت: ذلك الكتاب عليٌ صلوات الله وسلامه عليه، الآيات صريحة واضحة الآن من أول نظرة ومن أول وهلة لنقرأ الآيات ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ هذا الكتاب المذكور في هذه الآية هو هدىً للمتقين من هم هؤلاء المتقون ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ يؤمنون بالكتاب الذي أُنزِلَ إليك، إيمانهم بهذا الكتاب سيكون سبباً لهدايتهم كما في الآية الخامسة:

﴿أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ هؤلاء المتقون، هؤلاء على هُدىً من ربهم وهم مفلحون وأوصافهم مرت يؤمنون بالغيب يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ويؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون هذه المعاني كلها حاصلة لهذه المجموعة من الناس لذلك وصفوا بأنهم متقون فهم يؤمنون بالكتاب وهم يعتقدون بالكتاب وهم يهتدون بالكتاب إذاً ما هو هذا الكتاب الذي سيضيفُ هدايةً ثانيةً إلى الهداية الأولى ذلك الكتاب هو عليٌ صلوات الله وسلامه عليه وأعتقد أن المنصف لو دقق النظر وليس لوقتٍ طويل سيرى أن الآيات الأولى من سورة البقرة تتحدث عن متقين فيهم جملة من الأوصاف من جملة هذه الأوصاف يؤمنون بالقرآن وهذا الإيمان بالقرآن كان سبباً لهدايتهم ﴿أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ وكان سبباً لفلاحهم ﴿وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ هؤلاء المتقون هم الذين سيكون الكتاب المذكور في الآية الثانية ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾ سيكون هدىً لهم فهذه هدايةٌ ثانية وهذه الهداية الثانية هي هداية عليٍ صلوات الله وسلامه عليه القرآن الكريم قد يقول قائل لَمَّا نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وآله، البدو العرب كيف فهموا القرآن؟ هل فهموه بمثل هذا الفهم الذي أشرت إليه؟

قطعاً لا هؤلاء كانوا يعبدون الحجارة لا يمكن لأُناس بتلكم العقول التي كانت تعبد الحجارة تصنعُ ربَّاً من حجارة وتعبدهُ تصنع ربَّاً من تمرٍ وحين تجوع تأكله هؤلاء الذين يعبدون الحجارة وجعلوا لهم ديناً وأحكاماً

صدرت من سفاهة عقولهم هؤلاء قطعاً حينما يريدون أن يفهموا كلام الله سيفهمونه بحسب الموازين اللغوية والعرفية التي توافقوا عليها في طريقة التفاهم بلغة العرب قطعاً لن يفهموا هذه الإشارات وهذه الدلالات لذلك يعني العقيدة إنما هي في ترقي والعقيدة إنما هي في تقدم لذلك نقول إن ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن قد كَمُل إلا في يوم الغدير ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ الإكمال كان في يوم الغدير باعتبار أن الحقائق التي لم يكن النبي صلى الله عليه وآله قد بينها لعموم الناس بينها لخواصهِ نعم النبي صلى الله عليه وآله كلَّمَ الناس على قدر عقولهم: **إنا معاشر الأنبياء نُكلِّمُ الناس على قدر عقولهم وما كلمناهم قط على قدر عقولنا**، النبي والأئمة هكذا قالوا إننا ما كلمنا الناس قط على قدر عقولنا وإنما كلمنا الناس على قدر عقولهم وعقول الناس متباينة فكل مجموعة في مستوى معين يُكلمها النبي يكلمها الإمام بحسب المستوى الذي تتمكن أن تستوعبهُ وأن تعيه، فالحقائق بشكلٍ عام لم تُبيّن لكل الناس ربما فهمها سلمان بُينت لسلمان بُينت لأبي ذر بُينت لِعمَّار لمن هم في هذا المستوى أما أولئكم الأعراب أولئكم الذين حدود تفكيرهم يعني محدودة وضيقة جداً لم تُبيّن لهم الحقائق وهذا واضحٌ في كلمات النبي وكلمات أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم لذلك القرآن لا يقف عند حدٍ معين القرآن هو لكل زمان، هذا الذي يسأل الإمام الكاظم صلوات الله وسلامه عليه لماذا نجدُ القرآن غضاً طرياً كلمَّا مرَّ الزمان؟

مُرادهُ أننا نجدُ القرآن غضاً طرياً كلمَّا مرَّ الزمان أن الإنسان كُلمَّا رجعَ إلى القرآن وجد فيهِ شيئاً جديداً وهذه هذه الخاصية موجودة في كلام الله وفي كلام أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم، السرُّ أن القرآن كتابٌ ليس محدوداً بزمانٍ معين حينما قرأهُ الناس في القرن الأول ظهر لهم الكثير من المعاني وحينما قرأوه في القرن الثاني وهكذا إلى يومنا هذا وإلى الأجيال التي ستأتي بعدنا كلمَّا جاء جيلٌ وقرأ القرآن وجدَ فيهِ الكثير من المعاني ووجد فيهِ الكثير من الأسرار وتجلت الكثير من الحقائق.

الرواية في بصائر الدرجات لشيخنا أبي جعفرٍ محمد بن الحسن الصفار رضوان الله تعالى عليه بسندهِ إلى الفضيل بن يسار يسأل الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه، الفَضيل أو الفُضَيل – **الفضيل يسأل الإمام الباقر عليه السلام يقول: سألتهُ عن الرواية** – رواية منقولة عن الأئمة – **سألتهُ عن الرواية ما من آيةٍ إلا ولها ظهرٌ وبطن** – وهذا المعنى متكرر في كلمات المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين – **مامن آيةٍ إلا ولها ظهرٌ وبطن** – الفضيل يسأل الإمام عن هذه الرواية فماذا قال الإمامُ الباقر عليه السلام – **قال: ظهرٌ وبطن وهو تأويلهُ** – تأويلهُ: التأويل هو المعنى الحقيقي للقرآن – **قال: ظهرٌ وبطن وهو تأويلهُ منه ما قد مضى** – منهُ ما قد مضى من تأويل الكتاب من الحقائق والأحداث التي قد مضت ووقعت – **منهُ ما قد مضى ومنه ما لم يجئ، إنهُ يجري كما تجري الشمس والقمر كلما جاء شيءٌ من**

تأويلهِ – من تأويل الكتاب الكريم –**كلما جاء شيءٌ من تأويلهِ يكون على الأموات كما يكون على الأحياء** – لا يعني أن الآية تموت بموت صاحبها – **يكونُ على الأموات كما يكون على الأحياء** – الأجيال التي ذهبت والأجيال التي ستأتي فالقرآن حيٌ يكونُ – **يكونُ على الأموات كما يكون على الأحياء، قال الله تبارك وتعالى:** ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ **ثم قال عليه السلام نحن نعلمهُ** – الأئمة العترة الطاهرة، فالمعاني التي فهمها الجيل الأول لا يعني أن القرآن يقفُ عندها فهموا القرآن بحسب عقولهم وبحسب ما بُيّنَ لهم من الحقائق وإن كان هناك من الجيل الأول من أمثال سلمان ممن نال العلم الأول والعلم الآخر كما في الروايات من أمثال سلمان وهو أعلم صحابة النبي صلى الله عليه وآله وأعلم صحابة أمير المؤمنين، لَمَّا أقول أعلم الصحابة فلا أقول بعد عليٍ لأن عليٌ لم يكن من صحابة رسول الله فعليٌ نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأقول أعلمُ الصحابة من غير عليٍ فعليٌ هو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله فَعَلِم سلمان وعَلِم المقداد وعَلِم أبو ذر وكلٌ بحسبهِ والروايات تقول – **لو عَلِم أبو ذر ما في قلب سلمان لكفَّره أو لَقَتَله أو لَترَحَّمَ على قاتله** – ومثلُ هذا كثيرٌ في حديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين للحديث أو للإشارة عن التباين وعن الاختلاف والتعدد في مراتب العلم والمعرفة واليقين إلى غير ذلك من هذه المعاني.

فالآيات الشريفة هذه لو دققنا النظر إليها لوجدنا أن الكتاب الذي جاء في الآية الثانية في أول السورة هو غير الذي جاء مذكوراً في الآية الرابعة ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ وهذا هو الكتاب الكريم، المتقون يؤمنون بالغيب يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك والذين يؤمنون بالقرآن وما أنزل من قبلك بالتوراة والإنجيل ثم وبالآخرة هم يوقنون هؤلاء المتقون الذين يحملون هذه الأوصاف ﴿أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ هؤلاء هم الذين يكون الكتابُ الذي لا ريب فيه هدىً لهم ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ والكتاب في أصلهِ في لغة العرب هو الجامع كتبَ جمعَ لذلك يُقال كتيبة لمجموعة الرجال ويُقال لمن يكتب على الورق كتبَ لأنه يجمع الحروف فتتكون الكلمات ثم يجمع الكلمات فتتكون الجمل ثم يجمع الجمل فيتكون الكلام الكثير ذلك الكتاب وذلك تشير إلى حقيقةٍ بعيدة لو كان المراد الكتاب الذي بين أيدينا لقالت الآية هذا الكتاب فهناك هناك قرينتان واضحتان ذلك تشير إلى غير الكتاب الذي هو بين الدفتين ثم المتقون هم مهتدون ومن جملة أسباب هدايتهم أنهم آمنوا بما أنزل إليك وهو القرآن وسبّبَ لهم الهداية الأولى، الهداية الثانية هي جاءت بسبب هذا الكتاب بسبب هذه

الحقيقة الجامعة وهو عليٌ ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ والهاد هو هذا الكتاب الجامع هو الكتابُ الناطق الحقيقي هو القرآن الحقيقي هو جوهر القرآن النبي وعليٌ وآلهما الأطهار هم جوهر القرآن وهم حقيقة القرآن وحينما يكون الحديث عن عليٍ فهو نفسهُ حديثٌ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، نمر مروراً سريعاً على الآيات الشريفة ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ وطبعاً هناك أيضاً من يشير إلى أن ﴿الم﴾ هي رمز وعنوان للحقيقة العلوية ولذلك ذلك هي إشارة إلى: ﴿الم﴾ ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ وكأن ﴿الم﴾ البعيدة عن أذهاننا البعيدة عن عقولنا هذه الحقيقة هذا رمز ﴿الم﴾ رمز ذلك الرمز هو الكتاب الذي لا ريب فيه ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ ﴿الم﴾ هي خزانة الأسرار وخزانة أسرار الله هم أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأنا لا أريد الخوض في كل هذه التفاصيل فإنني أحاول أن أختصر معاني التفسير وأحاول أن أجعل التفسير تفسيراً مُيسراً وفقاً لكلام العرب ووفقاً لِما جاء عن العترة الطاهرة صلوات الله وسلامه عليها.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ والإنذار وظيفة النبي صلى الله عليه وآله إنما أنت منذر، هو البشير النذير ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الكفر على أنواع، الكفر على أنحاء هناك كفرٌ بالله الإلحاد، الذين يُقال لهم الدهريون في الأزمنة القديمة الملحدون في زماننا هذا الذين ينكرون وجود الله ووجود الغيب، وجود الله ويُنكرون الدين بكل تفاصيلهِ ينكرون الغيب بكل تفاصيلهِ، هناك الكافرون الذين يكفرون بكل شيء وهناك الكافرون الذين يكفرون بما يريد الله سبحانه وتعالى قد يكفرون بأنعم الله قد يكفرون بآيات الله قد يكفرون بأحكام الله هناك درجات ومراتب من الكفر ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ وهؤلاء كلهم يتفقون في هذه القضية فالكفر ملةٌ واحدة سواء الذين كفروا بالله وبالغيب مطلقاً أو الذين كفروا بأحكام الله أو الذين كفروا بأنعم الله أو الذين كفروا بآيات الله ومن أوضح مصاديق الكفر بأنعم الله وبأحكام الله وبآيات الله الكفرُ بإمام نصبهُ الله سبحانه وتعالى حينما ينصب الله إماماً ويأتي الناس فيكفرون بهذا الإمام يُنكرونهُ بل يقتلونهُ هذا من أوضح معاني الكفر ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ تُبين الآية الأخرى لماذا ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ الغِشاوة هي الغطاء، تغشى تغطى، غِشاوة غطاء

﴿خَتَمَ اللَّهُ﴾ ختم طبع ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ لماذا ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم؟ الله سبحانه وتعالى هل يريد الباري سبحانه وتعالى من الناس أن يكفروا؟ هذا الختم متى حصل لهؤلاء الذين كفروا؟

كل إنسانٍ يولدُ على الفطرة وكل إنسانٍ هو قابلٌ للهداية لكن هناك عوامل عديدة تؤدي إلى أن الإنسان يذهبُ إلى الضلال عوامل عديدة ولسنا بصدد الحديث عن هذه العوامل لكن قطعاً من جملة هذه العوامل هو الدنيا بتفاريعها حينما يتعلق الإنسان بالدنيا وبالسلطان وبالعرشِ وبالكرسي، الدنيا بكل شؤوناتها، وحينما يجعل الدنيا هي الرقم الأول في حياتهِ يجعل الأولوية للدنيا وإلا كلنا نحبُّ الدنيا والإنسانُ مجبولٌ على حب الدنيا والإنسانُ لا يمكن أن يكون متجرداً من حب الدنيا فكيف يعيش؟! إذا لم يحب الإنسان الدنيا حينئذٍ لن يسعى إلى تحصيل ضرورات الحياة لأن الإنسان لو فرضنا أن الإنسان يمكن في حالةٍ من الحالات لا يُحبُّ الدنيا فحينئذٍ لا يسعى لتحصيل ضرورات الحياة وحينئذٍ سيهلك الإنسان، والله سبحانه وتعالى خلق الإنسان لأجل أن يبقى في هذه الحياة وتنتهي مسيرة الإنسان بحسب ما خطط لهُ الباري سبحانه وتعالى لا أن يوجد الإنسان فيسعى الإنسان إلى هلاك نفسهِ فمن عوامل سلامة الإنسان هو حب الإنسان للدنيا حين نحب الدنيا فحينئذٍ سَنُحِبُّ السلامة وحين نحبُّ السلامةَ في الحياة ونحبُّ الصحة في الحياة سنسعى لتحصيل ولتحقيق الضرورات والمقدمات التي تحقق لنا الصحة وتحقق لنا السلامة وتحقق لنا الأمن وتحقق لنا العيش الكريم وتحقق لنا الأسباب التي من خلالها ننال الراحة واللباس والمسكن والمطعم والمشرب والجنس وغير ذلك من المعاني التي يحتاجها الإنسان في الحياة.

الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وهو قابلٌ للهداية لم يخلق الله سبحانه وتعالى إنساناً ومن البداية ختم على قلبهِ أن يكون كافراً لابد أن يكون هذا الإنسان قد قام بأمرٍ بسبب هذا الأمر جاءت عملية الختم ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الحديث هنا عن أُناس كفروا بالولاية فبعد أن كفروا بالولاية ختم الله على قلوبهم وإلا ليس الحديث عن أُناسٍ كفروا من البداية بكل شيءٍ خصوصاً وأن الآية في سياق الآيات السابقة الآيات السابقة تحدثت عن إمامةٍ وتحدثت عن ولايةٍ وتحدثت عن متقين هناك متقون اتصفوا بأوصاف معينة وهناك كتاب أضاف إليهم هدايةً ثانية فوق هداية التقوى ثم جاءت الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وطبعاً في روايات أهل البيت وروايات كثيرة جداً الحديث عن الغدير وواقعة الغدير أنا قلت أن القرآن حي لا يعني أن هذه الآية لَمَّا نزلت نزلت في واقعة الغدير لكنَّ القرآن يجري كما تجري الشمس والقمر كما يجري الليل والنهار لا يعني إذا مات قومٌ كانت

الآية بخصوصهم فتموت الآية، الآية حية فإذا ذهب ذلك الجيل وجاء جيلٌ آخر فهذه الآيات تتحدثت عن الجيل الذي جاء بعد ذلك الدين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الدين بعد رسول الله هو دين الولاية للأئمة فالآيات في الكتاب الكريم من هنا نجدُ في الروايات أن القرآن كلهُ فينا أهل البيت القرآن كلهُ فينا أهل البيت بهذا المنظور بهذا المعنى فالقرآن ليس في أفقٍ واحد القرآن لهُ أفاق عديدة، إذا جعلنا القرآن يتعلق بمجموعةٍ من أُناسٍ عاشوا في زمان رسول الله والأحداث والآيات تتحدث عن قريشٍ والكلام عن قريشٍ فقط وعن أُناسٍ عبدوا الأحجار سيكون القرآن كتاباً تأريخياً.

القرآن هكذا يفهمهُ أهل البيت أن القرآن حي وفي كل زمانٍ يبقى القرآن غضاً طرياً جديداً الدين بعد رسول الله هو ولاية عليٍ وآل عليٍ صلوات الله عليهم أجمعين، ولذلك نجدُ هذه المعاني واضحةً في روايات أهل البيت على سبيل المثال نحنُ مثلاً إذا أردنا أن نرجع إلى تفسير البرهان وهو تفسيرٌ جامعٌ لأحاديث أهل البيت التي فسرت القرآن أو رجعنا إلى تفسير نور الثقلين أو إلى غيرهما من كتب الحديث التي جاءت في تفسير الكتاب الكريم فإننا سنجدُ الروايات الكثيرة جداً التي تُفسِّرُ هذه الآيات في بيعة الغدير وما ترتَّب عليها ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ هؤلاء كفروا بولاية عليٍ فلمَّا كفروا ﴿خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ قامت عليهم الحُجج وإلا ليس هؤلاء الذين كفروا في الجاهلية فأيُ حُجةٍ قامت عليهم؟! صحيح أن النبي صلى الله عليه وآله أقام عليهم الحجَج لكن هذه الآيات إذا أردنا أن ننظر إليها مع الآيات المتقدمة الآيات المتقدمة تتحدثُ عن ولايةٍ وعن إمامة ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ كم من الحجج أقامها النبي على صحابتهِ وكم من الحُجج أقامها النبي على مُشركي قُريش لو أردنا أن نقوم بعملية إحصاء لعدد الحُجَج التي أقامها النبي صلى الله عليه وآله في ولاية عليٍ على صحابته ولو نظرنا إلى عدد الحُجج التي أقامها النبي صلى الله عليه وآله على مشركي قريش لوجدنا أن عدد الحجج التي أقامها النبي صلى الله عليه وآله على صحابتهِ كان أكثر والسبب أنه كان يعيش معهم وما كان يعيش مع مشركي قريش وأن الصورة الكاملة للدين أتضحت بعد الهجرة ومشركوا قريش كانوا بعيدين عن النبي ما كانوا يعيشون مع النبي صلى الله عليه وآله الذين كانوا يعيشون مع النبي ويُلازمون النبي أصحابهُ فهل كان يُقيم على أصحابهِ الحجَج بالتوحيد فهم قد آمنوا ووحدوا وقبلوا الدين وآمنوا بالتوحيد وآمنوا بنبوة النبي فأي حُجج كان يقيمها عليهم؟

الحُجج التي كان يقيمها عليهم حُجج ولاية عليٍ وآل عليٍ لذلك مرَّ علينا في بعض البرامج السابقة قلت بأننا لا نجد في كتب الحديث أن الصحابة يسألون النبي إلى من يذهبون بعد النبي؟! وأنا قلت في وقتها

أَفَهل كان الصحابة سُفهاء إلى هذه الدرجة لا عقول لهم بحيث لا يفكرون بهذا الأمر؟! الزوجة تسأل زوجها لو يُسافر، لو يسافر زوجها لمدة أسبوع أو لمدة شهر فتسألهُ أنهُ في غيابهِ الأمر الفلاني القضية الفلانية لمن نرجع فيها هذه قضية بديهية واضحة، لماذا لم يسأل الصحابة وذلك أن النبي قد أقام عليهم الحجج لمئاتٍ من المرات بيّنَ لهم هذه الحقائق، لذلك هؤلاء الذين جاءوا فأنكروا هذه الحُجج ما هي عقوبتهم؟

عقوبتهم أن ختم الله على قلوبهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ * خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ﴾ الختم أولاً على القلوب لأن هذه القلوب هي التي عاندت وجحدت الحُجج، النبي أقام عليهم الحُجج لكنهم هم عرفوا هذه الحُجج لكنهم جحدوها، جحدوها بسبب الحسد بسبب الدنيا ﴿خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ * وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ هذه طبقة أخرى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ هم يقولون نحن آمنا بالله وباليوم الآخر، لماذا هم ليسوا بمؤمنين ليسوا بمؤمنين لأنهم لم يؤمنوا بالإمام الذي نَصَبَهُ الله هم آمنوا بالله وباليوم الآخر ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ يخادعون الله والذين آمنوا بأي شيءٍ الروايات موجودة عندنا عن الأئمة أنهم إذا لقوا سلمان وأبا ذر وأضراب هؤلاء قالوا نحن نؤمن بولاية علي كما تؤمنون ولكنهم في قلوبهم لا يؤمنون بذلك ﴿يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ * فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً﴾ في قلوبهم مرض هذا المرض هو مرض الحسد مرض العداوة لعليٍ وآل عليٍ، مرض الحسد، مرضُ العداوة ولذلك هم اجتمعوا أصحاب الصحيفة قالوا إننا بعد أن يموت محمَّد لن نترك هذا الأمر في أهل بيتهِ واتفقوا على ذلك والروايات واضحة في هذا المعنى ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً﴾ هذا المرض الثاني من الله أضافهُ لهم عقوبة لهم نفس الكلام ﴿خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ أولئك الذين كفروا ختم الله على قلوبهم وهؤلاء الذين يخادعون الله والذين آمنوا في قلوبهم مرض أي مرض؟

هذا مرض النصب ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ

﴿تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ﴾ يعني هؤلاء الذين رفضوا خلافة عليٍ وقالوا إن العربَ لن تطيع علياً لِصِغَر سنهِ ولأنه قتل الكثير من صناديدهم وقالوا ما قالوا المحاججات والمناقشات وأنهم اختاروا طريقاً وهذا الطريق الذي اختاروه هو هذا طريقُ الإصلاح ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ كَمَا آمَنَ النَاسُ﴾ في الروايات كما آمن سلمان وأبو ذر وعمار ﴿قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء﴾ يعتبرون هؤلاء سُفهاء ﴿أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ﴾ ولذلك مرَّ علينا في أحاديث الكافي في قصة إبراهيم عليه السلام ﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ ماذا قال الإمام عليه السلام؟

قال لا يكونُ الإمامُ سفيهاً لن يكون السفيه إمام التقي، السفيه لن يكون إماماً والسفاهة أجلى معانيها عبادة الأصنام ﴿قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ * وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا﴾ عملية المخادعة ﴿يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ ﴿وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ﴾ في الروايات رواية ينقلها ابن شهرآشوب المحدِّث المازندراني في المناقب ينقلها عن الإمام الباقر عليه السلام يقول هذه الآية نزلت في ثلاثة لَمَّا قام النبي صلى الله عليه وآله بولاية أمير المؤمنين يعني في الغدير فإنهم أظهروا الإيمان والرضا وإذا خلوا إلى شياطينهم إلى أعداء عليٍ من أمثالهم استهزأوا بذلك أستهزأوا بأمير المؤمنين ﴿وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا﴾ إمامنا الباقر هو الذي يقول هذه الآية نزلت في ثلاثة لَمَّا قام النبي صلى الله عليه وآله بولاية أمير المؤمنين في يوم الغدير يعني هؤلاء أظهروا الإيمان والرضا وإذا خلوا إلى أعداء أمير المؤمنين قالوا إنا مستهزؤون، مستهزؤون بعليٍ ﴿وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ * اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ الرواية عن إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه ينقلها شيخنا الصدوق عن ابن فضَّال ابن فضّال يسأل الإمام الرضا عليه السلام ﴿اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ قال إن الله لا يستهزئ ولكنهُ يجازيهم جزاء الاستهزاء، استهزائهم بأمير المؤمنين الله يجازيهم هذا الجزاء ﴿اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ يمدّهم

في طغيانهم: الطغيان هو الزيادة إن للعلم طغياناً إن للمال طغياناً إن للشهوة طغياناً إن للحكم طغياناً، يمدهم في طغيانهم يُملي لهم وهو الإملاء الله سبحانه وتعالى حينما يَسودُ قلبُ الإنسان يُعاقبهُ الباري سبحانه وتعالى بالإملاء هؤلاء حينما عاندوا وجحدوا الحقائق الله سبحانه وتعالى مدّهم في طغيانهم ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ العَمَه هو الضلالة والحيرة والجهل وهذه أوصافهم لمن أراد أن يرجعَ إلى كتب التأريخ وكتب الحديث يجد أن الذين عادوا أمير المؤمنين وخالفوا أمير المؤمنين هي هذه أوصافهم في طغيانهم يعمهون.

رواية عن ابن عباس في معنى أن الله يستهزئ بهم، الروايات تقول هكذا إذا مُدَ الصراط على جهنم الذين آمنوا بولاية عليٍ يعبرون والذين عادوا علياً سيقعون في جهنم الروايات كثيرة في هذا المعنى، رواية ابن عباس تتحدث عن معنى الاستهزاء، هؤلاء المستهزؤون الذين استهزؤوا بالله وبآياتهِ وبعليٍ صلوات الله وسلامه عليه الرواية تقول إن الله يقول لمالك خازن النيران يقول لمالك أن استهزئ بهم، فمالك يناديهم وهم في جهنم يفتح لهم باباً فيقول لهم إن هذا الباب يأخذكم إلى الجنة الرواية تقول فيسبحون في بحار جهنم سبعين خريفاً باتجاه الباب، سبعين خريف سبعين سنة من سني جهنم والروايات تستعمل كلمة خريف باعتبار أن الخريف هو فيه إشارة إلى البؤس فيهِ إشارة إلى الضجر يعني فصلٌ بائس فصلٌ مُضجر، فيسبحون في بحار جهنم سبعين خريفاً فما أن يصلوا قريباً من هذا الباب يُغلق الباب ثم يفتح لهم باباً في جهةٍ أخرى فيسبحون إلى ذلك وهكذا كلما وصلوا إلى باب فتح لهم باباً من جهةٍ أخرى وهذا هو استهزاء مالك بهم في جهنم يُستهزئ بهم وهؤلاء يتصورون أنهم اقتربوا من الباب فيُغلَق الباب ويُفتح لهم بابٌ آخر، الرواية هنا تشير إلى نوع من أنواع الاستهزاء بهم في جهنم.

﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ ليس الله هو الذي يستهزئ وإنما يجازيهم جزاء الاستهزاء ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ والهدى ولاية عليٍ، هذا الهدى نفسهُ الذي جاء في الآية الأولى ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ هؤلاء باعوا هذا الهدى بالضلالة ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ .

وبهذا أكملنا صفحة من صفحات المصحف الشريف وإن شاء الله في الحلقة القادمة أيضاً أتناولُ صفحةٌ أخرى من صفحات الكتاب الكريم. أسألكم الدعاء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ